مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٩) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (9) 2020

البلاغة الجديدة عند (بيرلمان) و(تيتكاه)
المفهوم والمصطلح

ا.د. محمّد إسماعيل بصل*

أسامة العكش**

(تاريخ الإيداع ٢٠ /٥ /٢٠٢٠. قُبِل للنشر في ٢٥/ ١١ /٢٠٢٠)

□ ملخّص □

اعترت البلاغة عبر تاريخها الطَّويل مراحلُ عدّة؛ شهدت معها تطوّراً ملموساً أغنى مسارها وأثرى بحوثها، وقد تناوب هذا التّطوّر بين مرحلتين أساسيّتين؛ هما: مرحلة البلاغة الكلاسيكيّة مع (أرسطو) الّتي اتّسمت بالمعياريّة التّعليميّة وكانت أداة إبداع وتفنُّن، والبلاغة الجديدة مع (بيرلمان وتيتكاه) الّتي أصبحت علماً عامّاً يشتمل مختلف مجالات الحياة الفلسفيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والقانونيّة والسياسيّة.

تتأسّس بلاغة (بيرلمان) و(تيتكاه) على المواءمة بين فكرتين جوهريّتين؛ هما: وجوديّة ظاهراتيّة في آن واحد، تكون فيها (اللُّغة) هي (الوجود) بكلّ أبعاده وأزمنته، والأخرى تأويليَّة تقوم على ضرورة الانطلاق من اللُّغة المرسَلة في مقام معيَّن، ثمَّ تفكيكها والغوص فيها للوصول إلى مكوِّناتها الأساسيّة وعلاقتها بالمتكلّمين والمخاطبين.

وتقوم أيضاً على المزاوجة بين فهمي كلّ من (أفلاطون وأرسطو) للبلاغة، من خلال الدَّمج بين الجدل والإنسانيَّات عامَّة والتَّحاور اليوميّ العمليّ، ولقد قادتهما دراسة البلاغة عند أرسطو إلى علم شديد القدم منسيّ حاليّاً أو مستهجن هو فنُّ بلاغة الحجاج عند القدماء.

وقد بنى (بيرلمان) الحجاج على جملة من التَّصوُّرات والمقدّمات والفرضيَّات الّتي جعلها نقاطاً أساسيَّة لانطلاق الحجاج، فالمحاجج يلجأ إليها في خطابه لإقناع الجمهور، وتتكوَّن من: الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، والتراتبيَّات (هرميَّة القيم)، والمعاني أو المواضع. كما تلتزم هذه التَّصوُّرات والمقدّمات والفرضيَّات بتقنيات عدّة تحكم عملها.

الكلمات المفتاحيّة: الحجاج، البلاغة والحجاج، البلاغة الجديدة.

* . أستاذ علوم اللُّغة واللّسانيَّات في قسم اللُّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

** . طالب دكتوراه في قسم اللُّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٨) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (8) 2020

Modern Rhetoric For Perelman and Tyteca The Concept and The Idiom

Dr. Mohamad Ismail Bassal [*]
Osamah Al-Oksh[**]

(Received 20/5 /2020. Accepted 25/11/2020)

□ ABSTRACT □

Through out its long history Rhetoric went through several stages. It had a tangible development that enriched its tracks and research. These developments alternated between two main stages. The stage of classical rhetoric of Aristotle which was characterized by being normative and a dncational.

It was a means of creation and art. Modern Rhetoric of Perelman and Tyteca became a general science that included the philosophical, political, ethical, social and legal fields of life.

The rhetoric of Perelman and Tyteca was based on harmonizing two main ideas: the first one is existential phenomenal at the same time where language means existence. The second one is interpretational based on the necessity to start with the sent language in a spicific position, Then by analyzing it in order to go deep to read its main componints and the relation between the speaker and the listener.

It is based on harmonizing between the ways Plato and Aristotle understood rhetoric by combining between controversy, human sciences in general and the dayly practical conversation. Studying the rhetoric of Aristotle led to avery ancient science whichis abandoned and disapproving nowadays. It is the art of rhetoric of argumentation by the ancient people.

Perelman depended on a group of perceptions, introductions and suppositions that he made them very essential point to start argumentation.

The argumenator uses them in his discourse to persuade his audience. This points consist of: facts, realities, suppositions, values, the hieiarchy of values and the themes. These perceptions, suppositions and introductions use many teachniques that control its action.

Key words: Argumentation, Rhetoric and Argumentation, Modern Rhetoric

[*] . Professor of Language and Linguistics, . Department of Arabic ,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria .

[**] . Postgraduate student of Language and Linguistics ,Department of Arabic ,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

المقدّمة:

يُعدُّ (شايم (بيرلمان)/ CHaim Perelman) رائد المدرسة البلجيكيّة المتخصِّصة في مجال البحوث والدِّراسات البلاغيّة بعامَّةٍ والحجاجيَّة بخاصّةٍ، إذ كتب إسهاماته فيها باللُّغة الفرنسيّة، وكانت في غالبيّتها متخصِّصة بـ (الحجاج)، وأطلق على منهجه هذا بـ (اتجاه نظريّة الحجاج)، وسمّى بحوثه بالبلاغة الجديدة (La nouvelle Rhétorique)؛ نظراً لحداثة الموضوعات الّتي تهتمّ بها، ولأنَّها تتّسم بخصائص إنسانيّة عميقة كونها صدرت عن الحلقة البحثيّة الدّراسيّة المشكّلة داخل قسم الاجتماع والفلسفة، الّتي صدر عنها مؤلّف (بيرلمان) وصديقه (أولبريشت تيتكاه /Tyteca Olbrechts) سنة (١٩٥٨م) بعنوان (مصنّف في الحجاج)، حيث حمل إلى جانب عنوانه هذا عنواناً فرعيّاً هو (البلاغة الجديدة).

أهمّيّة البحث وأهدافه ومنهجه:

تتأتّى **أهمّيّة البحث** من خلال تسليطه الضّوء على محاولات العودة إلى الأصل، حيث كانت البلاغة حجاجيّة، والمزيّنات الجماليّة مجرَّد روافد لغويّة ودعامات تسعى إلى بعث الإقناع والفعل، لا إلى الاستمتاع الجماليّ فقط غير المرتبط بالتّأثير والتّحكُّم في رأي الآخر وسلوكه. وقد استعان أصحاب هذا الاتِّجاه بروافد عدّة منها " التُّراث المنطقي وأساليب الحجاج القضائيّ، كما شفعوا ذلك بالعناية باللُّغة التَّواصليّة بصفة عامّة انطلاقاً ممَّا للشكل البلاغيّ من أدوار أسلوبيّة وحجاجيّة". (١)

وقد شكّلت دراسات أصحاب هذا الاتجاه وبحوثهم نقلة نوعيّة للدِّراسات البلاغيّة، ومرحلة جديدة عُنيَ فيها بدراسة الحجاج انطلاقاً من " دراسة تقنيّات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم".(٢)

لعلّ من أبرز **أهداف البحث**:

١. استقصاء ظاهرة البلاغة الجديدة، والتّركيز على الجانب اللُّغوي فيها، بعيداً عن علم الفلسفة والاجتماع.

٢. الوقوف على المفاهيم والمصطلحات الّتي أرساها مؤلَّف (مصنف في الحجاج) (البلاغة الجديدة)، وأصبحت ركائز أساسيّة في منهجيّة الدّراسات اللُّغويّة والبحوث الحجاجيّة الحديثة.

٣. تحديد الأدوات المستعملة وحصر التّقنيات المنفّذة من قبل المرسل للوصول إلى بناء الحجّة الّتي تؤدّي إلى إذعان المرسل إليه وتسليمه بمضمون الرّسالة.

٤. رفد الدّراسات اللُّغويّة العربية بروافد إنسانيّة عالميّة لأنّها تشكل جزءاً لا يتجزّأ من الإبداع الإنساني الّذي يسعى إلى تطوّير مهارات الإنسان التّواصليّة الحجاجيّة؛ لأنّ غاية كلّ خطاب إنسانيّ التّواصل والتّأثير في الآخر من خلال سوق الحجّة المقنعة الّتي تؤدّي إلى التّسليم والإذعان.

---

١). فضل، صلاح. (١٩٩٣)، بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، صـ (٧٣).

٢). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. 5em ed. Luniversité de Bruxelles. P. (5)

ركن البحث إلى **المنهج الوصفيّ** التّحليليّ حيث عُنيَ بدراسة الظّاهرة موضوع البحث، فوصفها وصفاً دقيقاً، وعبّر عن مكنوناتها، وبيّن خصائصها، من خلال استقراء المواد العلميّة الّتي تخدم تلك القضيّة، وعرضها عرضاً مرتّباً ترتيباً منهجيّاً.

المناقشة والنتائج:

تتأسّس بلاغة (بيرلمان) و(تيتكاه) على المواءمة بين فكرتين جوهريّتين؛ هما: وجوديّة ظاهراتيّة في آن واحد، تستند إلى مقولة (هيدجر) الّتي يعدُّ فيها (اللُّغة) هي (الوجود) بكلّ أبعاده وأزمنته، والأخرى تأويليَّة تقوم على ضرورة الانطلاق من اللُّغة المرسَلة في مقام معيَّن، ثمَّ تفكيكها والغوص فيها للوصول إلى مكوّناتها الأساسيّة وعلاقتها بالمتكلّمين والمخاطبين، ولهذه الفكرة التّأويليّة أبعاد وروافد سيكولوجيّة تتلخّص في السُّؤال عن الكيفيّة الّتي تدفع بها الكلمات المخاطبين إلى الفعل؟[١]

وقد اهتمَّ (بيرلمان) وزملاؤه بالجانب الإقناعيّ في البلاغة وطوَّروه ليكون جزءاً من البحث التّداولي، وحاضراً في جميع الخطابات (الاجتماعيّة والسّياسيّة والقانونيّة والإشهاريّة) والمناقشات العامّة، ليغطّي كلّ مجالات الخطاب الّذي يهدف إلى الإفهام والإقناع مهما كان المرسَل إليه ومهما كانت الطَّريقة المتَّبعة وطبيعة الموضوع الّذي يدور بصدده النّقاش، أي أصبحت هذه البلاغة تغطّي كلَّ المسافة الّتي تمتدُّ من الخطاب اليوميّ إلى الأدب والفلسفة والعلوم القانونيّة والعلوم الإنسانيّة، حيث عبَّر (بيرلمان) عن ذلك بقوله في كتابه (Rhétoriques): " إنّنا لا نعتقد، عكس ما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو وكينتليان، وهم يحاولون أن يعثروا في البلاغة على استدلالات على شاكلة استدلالات المنطق، أنّ البلاغة هي مجرّد شيء زائد وأقلّ يقينيّة، وأنّها لا تتوجّه إلاَّ إلى السُّذج والجهلة، إنَّ هناك مجالات هي مجالات الحجاج الدِّينيّ، والحجاج التّربويّ والأخلاقيّ والفنّيّ والفلسفيّ، حيث الحجاج هو بالضَّرورة خطابيّ. إنّ الاستدلالات الصّائبة في المنطق الصّوريّ لا يمكن تطبيقها في المجالات الّتي لا تتعلّق بالأحكام الصّوريّة الخالصة، ولا بالقضايا ذات المحتوى الّذي يمكن الحسم فيه باللجوء إلى التَّجربة [...] إنّ الحياة اليوميَّة والعائليَّة والسّياسيّة توفّر لنا كمَّاً هائلاً من أمثلة الحجاج البلاغيّ، إنَّ أهمّيَّة هذه الأمثلة المنتمية إلى الحياة اليوميَّة تكمن في التَّقارب الّذي تسمح به مع الأمثلة الّتي يوفّرها الحجاج الأكثر سموَّاً عند الفلاسفة والقانونيين".[٢]

إنَّ المزاوجة بين فهمي كلّ من (أفلاطون وأرسطو) للبلاغة كوّنت فهماً موسّعاً للبلاغة عند (بيرلمان)، إذ أبقى (أرسطو) على التّقسيم الثّنائي الذي أجراه أستاذه (أفلاطون) : الجدل والخطابة من دون أن يطابق بينهما، فهما يتّصلان بعضهما ببعض، ويتّحدان في موضوعاتهما؛ " لأنها أمور يمارسها كل النّاس ويعرفونها في صورها المتّحدة في الأقل"[٣]، حيث " إنَّ النّاس جميعاً يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما جميعاً، إلى حدٍّ ما، يحاولون نقد قولٍ أو تأييده والدِّفاع عن أنفسهم أو الشَّكوى من الآخرين" [٤] فعندما احتفى (أرسطو) بالبلاغة الجماهيريَّة ممثَّلة

١). يعدُ هذا السُّؤال أحد المنطلقات الّتي أسّس (أوستن) عليها نظريّته (أفعال الكلام). ينظر:
- كتاب (أوستن) الّذي نشر عام (١٩٦٠م) تحت عنوان: كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟
- فوني، جانسير. (١٩٩٨م)، الملفوظيّة، ترجمة: المقدار، قاسم، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، صـ (١٠٠).
- سيلدن، رامان. (١٩٩٦م)، النّظريّة الأدبيّة المعاصرة، ترجمة: عصفور، جابر، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مارس، صـ (١٧٠).

٢). Perelman, Chaim. (1989). Rhétorques. Éd. Université de bruxelles. p.(99)

٣). أرسطاليس.(1953م). كتاب الخطابة. ترجمة: إبراهيم سلامة. (ط2). مصر. مكتبة الأنجلو المصريّة. صـ (75).

٤). أرسطو. (1979م). الخطابة. الترجمة العربيّة القديمة. ترجمة: عبد الرّحمن بدوي. بيروت . دار القلم. صـ(23).

بالخطابة التَّشارويّة والاحتفاليَّة، أدان (أفلاطون) البلاغة في (جورجياس)؛ لأنّها قائمة على الخداع، واحتفى بها في (فيدر)؛ لأنَّها مثّلت حواراً بين الخاصّة المتفلسفة أو العالمة؛ لذا رفض (بيرلمان) (أفلاطون جورجياس)، ولم يرفض (أفلاطون فيدر)، وتبنَّى هذا الشّكل الفلسفيّ الّذي لم يعتنِ به أرسطو، ودمج بين الجدل والإنسانيَّات عامَّة والتَّحاور اليوميّ العملي، وقد فسَّر في كتابه (إمبراطورية البلاغة) النّتائج غير المتوقَّعة الّتي قادته إليها دراسة البلاغة عند أرسطو، من خلال التَّساؤل عن إمكانيّة وجود منطقٍ خاصٍّ للقيم ليصل إلى أنَّ ما كان يبحث فيه ".. كان قد فصِّل القول فيه في علم شديد القدم منسيّ حاليّاً أو مستهجن هو فنُّ بلاغة الحجاج عند القدماء".(١)

وقد اهتمّت بلاغة (بيرلمان) الجديدة بعد النّتائج الّتي توصّل إليها بدراسة التّنوُّع الجديد للمخاطبين، وسبل التّأثير العلميّ على مختلف مستوياتهم، هذا التّأثير القائم على أسس عقليّة ومفاهيم أساسيّة أهمّها الحقيقة والمعقول والعدل والمبرر، أي إنَّه وقف على آليّات مشتركة بين مختلف الأسيقة والأشكال الكلاميّة؛ النّفسيّة الشّخصيّة أو الثُّنائيّة أو الجماهيريّة أو الشِّعريَّة أو القانونيَّة أو العلميَّة، وقد أوضح ذلك بقوله:" إذا كانت البلاغة تقدّم لنا ، عند القدماء، باعتبارها تقنيّة يستعملها العامّيّ المتلهِّف إلى البلوغ السّريع إلى الاستنتاجات، وتكوين رأي ما، دون التّمهيد لذلك بتحمُّل عناء البحث الجادّ، فنحن لا نريد أن نقصر دراسة الحجاج على دراسة حجاج جمهور العوام".(٢)

الحجاج عند (بيرلمان و وتيتكاه)

ويطلق هذا المصطلح عند (بيرلمان وتيتكاه) على العلم وموضوعه، ومؤدّاه " درس تقنيات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرَض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم" (٣)، بحيث تكون " غاية كلِّ حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفّق في جعل حدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السَّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازُه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفّق على الأقلِّ في جعل السّامعين مهيَّئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة".(٤) ويقع تقييم هذا الحجاج على عاتق السَّامعين، " فيعتبر الحجاج جيّداً أو صحيحاً إذا نجح في التّأثير على المتلقّين" (٥)

ويربط الباحثان الحجاج بالحوار والحرّيّة والعقل؛ لأنَّه " معقوليّة وحرّيَّة، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التّسليم برأيٍ آخر بعيداً عن الاعتباطيّة واللامعقول اللّذين

---

١). Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation. éd. Librairie philosophique, J. Vrin. Paris. p.p.(9,10)

٢). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. P. (9)

٢). المرجع نفسه. صـ (5).

٣). المرجع نفسه. صـ (59).

٥). إيمرن، فراتز فان. غروتندورست، روب. (٢٠١٦م)، نظريّة نسقيّة في الحجاج– المقارنة الذّريعيّة الجدليّة ، ترجمة: جحفة، عبد المجيد، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط١، صـ (٦٦).

يطبعان الخطابة عادة وبعيداً عن الإلزام والاضطرار اللَّذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك أنَّ الحجاج عكس العنف بكلِّ مظاهره".[١]

ويحاولان أن يجعلا من نظريّة الحجاج نظريّة مطابقة للبلاغة من خلال حصر البلاغة في الحجاج، وقد ناصر هذا التّصوُّر العديد من الباحثين اللُّغويين المعاصرين من أمثال (أوليفي روبول) الّذي يعدُّ أنّ كلَّ ما في الرِّسالة اللُّغويَّة بأنواعها المكتوبة والمسموعة والمرئيّة من وحدات تكوينيّة هي " حجَّة في ذاتها حتّى الاستعارة الّتي هي استدلال قائم على المقايسة المكثَّفة ... وبالمثل فالبلاغة لم تعد لباساً خارجيًّاً للحجاج بل تنتمي إلى بنيته الخاصّة".[٢]

ويتميّز الحجاج – حسب (بيرلمان) – بخمسة ملامح رئيسية؛ هي: [٣]

١. أن يتوجّه إلى مستمع.
٢. أن يعبَّر عنه بلغة طبيعيّة.
٣. أن تكون مسلماته لا تعدو كونها احتماليَّة.
٤. ألاَّ يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.
٥. أن تكون نتائجه غير ملزمة (احتمالية غير حتميَّة).

وقد حدّد (بيرلمان) لوظائف الحجاج سلَّماً من ثلاث درجات؛ هي: [٤]

١. الإقناع الفكريّ الخالص.
٢. الإعداد لقبول أطروحة ما.
٣. الدّفع إلى الفعل.

لقد حظي عنصران باهتمام (بيرلمان) وعدّهما أساسيين لكلِّ حجاج خطابيّ؛ هما:

القصد: وهو الّذي يحسم في تحديد مجال التَّخاطب، ويحدِّد طبيعة المتخاطبين الَّذين يستهدفهم المتكلِّم بحججه، وهكذا يمكن أن يتَّسع مجال المخاطبين ابتداء من المتكلِّم نفسه – حين يحاول إقناع نفسه بقضيّة ما– إلى النَّاس جميعاً حيثما كانوا. [٥]

المقام: يجب على المتكلِّم – حسب برلمان– التَّركيز على معايير الأولويَّة فيما يخصُّ علاقة المخاطبين مع المقام والموضوع معاً، ويكون أكثر تأثيراً كلَّما استثمر حقائق فعليَّة وأحداثاً معيَّنة لا يشكُّ المخاطبون في ثبوتيّتها المرجعيَّة. [٦]

---

٥). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. P. (6).

٢). روبول، أوليفيي. (١٩٩٦م)، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ، ترجمة: العمري، محمد، *مجلّة علامات*، جدَّة، النَّادي الأدبيّ، عدد ديسمبر، صـ (٧٧).

٣). المرجع السّابق. صـ(٧٧).

٤). Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques. Op. cit. p.(26)

٥). يُنظر: العمري، محمد. (١٩٩١م)، المقام الخطابيّ والمقام الشّعريّ في الدَّرس البلاغيّ، *مجلّة دراسات سيميائيّة أدبيّة لسانيّة*، مطبعة النّجاح، النّجاح، العدد (٥). صـ (١٩).

٦). يُنظر: ولد محمَّد الأمين، محمَّد سالم ولد سالم، (٢٠٠٠م)، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، مجلّد (٢٨)، العدد (٣)، يناير/مارس، صـ(٨٣).

وللمقام تصوُّران أساسيَّان عند (بيرلمان)، فتارة يعدّه الإطار المحدّد للخطاب المستوعب لكلِّ محتويات العمليّة الإبداعيَّة، ولكلِّ المشاركين فيها، وتارة أخرى يعدُّه مقدّمات ذات نظام عام تساعد المبدعين في بناء الحجج وترتيب القيم. (١)

ويتبيّن من خلال التّحديدات والملامح والوظائف الحجاجيَّة أنَّ الأطر الحجاجيَّة تتمثَّل بمجموعة من العلاقات الثُّنائيَّة القائمة بين الحجاج والاستدلال، والحجاج والخطابة، ثمَّ الحجاج والجدل، وذلك في إطار عمليَّة إقامة الدَّليل والبحث عن آليَّات حصول الاقتناع بالتَّحرُّك من أجل إنجاز الفعل المقصود أصلاً من قبل الخطيب.

ونجد (بيرلمان) حسب هذه الآليَّات يقسِّم الحجاج قسمين بحسب نوع جمهور المتلقِّين:

الأوَّل منهما: الحجاج الإقناعيّ (L'argumentation persuasive)، والآخر هو الحجاج الاقتناعيّ (L'argumentation convaincante)، الأوَّل هدفه إقناع الجمهور الخاص، ولا يتحقّق الإقناع (persuasion) إلاَّ بمخاطبة الخيال والعاطفة، وهو ما يضيّق من هامش فرصة العقل وحرّيّة الاختيار، في حين أنَّ الاقتناع (convaiction) الّذي هو هدف الحجاج يقوم على الحرّيّة والعقلنة.(٢)

أصناف الحجاج:

لقد تباينت أصناف الحجاج؛ انطلاقاً من قصد العلاقة الاستدلاليّة بعيداً عن قصديّ (الإدّعاء) و(الاعتراض)، وكانت على النّحو الآتي: الحجاج التَّجريديّ والحجاج التوجيهيّ والحجاج التّقويميّ. وهي تتمايز فيما بينها حسب اهتمامات كلِّ نوع منها، أكان ذلك في الشّكل أم المضمون أم ردّة فعل المرسَل إليه. (٣)

فالحجاج التّجريديّ يُبنى على الشّكل (الصُّورة) من دون المضمون والمقام أو ردّة فعل المرسَل إليه، ويُقصد به "الإتيان بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان؛ علماً أنَّ البرهان هو الاستدلال الّذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر عن مضامينها واستعمالاتها" (٤)

والحجاج التّوجيهيّ ويُقصد به " إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الّذي يختصُّ به المستدلّ؛ علماً أنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدلّ لحجّته إلى غيره فقد ينشغل المستدلّ بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقّي المخاطب لها وردّ فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصّة، غير أنّ قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذّاتيّة يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقيّ من الاستدلال، هذا الجانب الّذي يصله بالمخاطب ويجعل من الأخير متمتّعاً بحقّ الاعتراض".(٥)

---

١). يُنظر: المرجع نفسه. صـ (٨٣).

٢). Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques. Op. cit. p.(31)

٣). عبد الرحمن، طه. (1998م). اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ. (ط١). الدّار البيضاء. المغرب. المركز الثّقافيّ العربيّ. صـ صـ (٢٢٦-٢٢٨).

٤). المرجع نفسه. صـ (٢٢٦).

٥). المرجع نفسه. صـ (٢٢٦).

ومن أمثلته صيغ الأمر نحو: (افعل، صه، لتكتب، يجب)، أو النّهي من مثل: (أيّها الأطفال هذه السّاحة لا تقربوها)، أو الاستفهام : (هل تستطيع أن تنجز عملك؟)

أمَّا الحجاج التّقويميّ فيبنى على تجريد المستدلّ ذاتاً أخرى من نفسه يجعلها بمنزلة المعترض على فحوى دعواه، إذ يربط بين فعلي الإلقاء والتّلقّي على سبيل الجمع والاستلزام، حيث " لا يكتفي المستدلّ بالنّظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطب (Second person) واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بل يتعدّى ذلك إلى النّظر في فعل التّلقّي باعتباره هو نفسه أوّل متلقٍ لما يلقي فيبني أدلّته أيضاً على مقتضى ما يتعيّن من المستدلّ أن يقوم به مستبقاً استفساراته واعتراضاته ومستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطب بها".[١] ويتجسّد هذا النّوع في بعض أصناف الخطابات الّتي تندرج فيها مقولات من مثل: (قال... فقلت، إن قلتم... قلنا، من يقول كذا، من يدّعي كذا).

مقدّمات الحجاج:

لقد بنى (بيرلمان) الحجاج على جملة من التَّصوُّرات والمقدّمات والفرضيَّات الّتي جعلها نقاطاً أساسيَّة لانطلاق الحجاج، فالمحاجج يلجأ إليها في خطابه لإقناع الجمهور، وتتكوَّن من: الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، والتراتبيَّات (هرميَّة القيم)، والمعاني أو المواضع.

فالوقائع بما أنَّها ثابتة لا لبث فيها تعدُّ نقطة البدء؛ لأنَّها " تمثِّل ما هو مشترك بين عدَّة أشخاص، أو بين جميع النَّاس [...] والتَّسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس إلاَّ تجاوباً منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق، إذ الواقع يقتضي إجماعاً كونيَّاً ".[٢]

وقد عقد (بيرلمان) و(تيتكاه) فصلاً كاملاً في القسم الثَّاني من مصنّفهما تحت عنوان (اختيار المعطيات وتكييفها لأغراض الحجاج)، وجاء في مقدّمة هذا الفصل " تشكِّل التّوافقات الموجودة تحت تصرُّف الخطيب، الّتي بوسعه الارتكاز عليها في حجاجه معطى، لكنَّ هذا المعطى هو من الرّحابة وقابليّة الاستعمال المتنوّع ما يجعل طريقة الاستفادة منه ذات أهمّيّة قصوى؛ لذلك فمن اللّازم لفت الانتباه لأهمّيّة الاختيار الأوّلي للعناصر الّتي تستعمل منطلقات للحجاج، وتكييفها خدمة لأهدافه".[٣]

والوقائع من هذا المنطلق وكما عبّر عنها (بيرلمان) فعل حجاجيّ؛ لأنَّ " القيام بانتقاء عناصر معيّنة وتقديمها للمستمع ينطوي مسبقاً على أهمّيّتها وملاءمتها للنّقاش، وبالفعل يمنح هذا الاختيار لهذه العناصر حضوراً يّعدّ عاملاً جوهرياً للحجاج" [٤]، وتأخذ الوقائع بناءً عليه " موقع الصّدارة في وعينا، وبذلك فهو يعطينا حضوراً يمنع من إهمالها".[٥] أمَّا الحقائق فيلجأ إليها الخطيب للرّبط بينها وبين الوقائع لتكون نواة حجاجيّة تعطي المحاجج دفعاً قوّيّاً،

---

١). المرجع نفسه. صـ (٢٢٨).

٢). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. P. (89)

٣). المرجع السّابق. صـ (١٥٤).

٤). المرجع نفسه. صـ (١٥٥).

٥). Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation. Op. cit. p.(4)

والحقائق "أنظمة أكثر تعقيداً من الوقائع، وتقوم على الرَّبط بين الوقائع، ومدارها على نظريّات علميّة أو مفاهيم فلسفيّة أو دينيّة مفارقة للتّجربة".(١)

أمَّا الافتراضات فشأنها شأن الوقائع والحقائق ترتبط بموافقة الجمهور، وتعدُّ من مقدّمات الحجاج، "فبالإضافة إلى الوقائع والحقائق، كلّ المستمعين يقبلون الافتراضات، وهذه الأخيرة تحظى بالموافقة العامَّة، لكنّ الإذعان لها والتّسليم بها لا يكونان قويّين حتّى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقوّيها".(٢)

إنَّ ضعف الافتراضات ناتج من أنّها غير ثابتة، فهي متغيّرة على عكس الوقائع، فالإذعان لها والتّسليم بها لا يكون ما لم تشفع بأدلّة وبراهين تدعّمها.

وتأخذ القيم في هذه المنطلقات مرتبة عالية؛ لأنها تمثِّل مدار الحجاج وهاديه، وهي خالية من الاستدلالات ذات البعد العلميّ والعلوم الشّكليّة، وموقعها في مجالات القانون والسِّياسة والفلسفة؛ لأنّنا " نستند عليها لكي نحمل المخاطب على القيام بأفعال معيّنة بدل أخرى، كما أنّنا نستدعيها خصوصاً من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعل هذه الأفعال الّتي دعونا إليها مقبولة ومؤيدة من طرف الآخرين [...] فبالقيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الّذي يريده المبدع (المحاجج)، هذا في الوقت الّذي تظلُّ فيه هذه القيم محافظة على نصاعتها بعد الاستخدام، ممَّا يجعلها صالحة للاستعمال في مقامات أخرى".(٣)

أمَّا التّراتبيّات أو (هرميّة القيم) فإنها مرتبطة بما يقدّمه الخطيب من القيم، لاسيّما أنّ القيم محكومة بالتقييد لا بالإطلاق؛ لذلك خضعت هذه القيم لهرميّة ما أو لتراتبيّة معيّنة، وهي أقرب إلى ما يسمّى بالسّلّم الحجاجيّ الّذي ورد عند (ديكرو) ، فالسّلَّم الحجاجيّ والقيم يشتركان في تراتبيّة القيم حسب قوّتها، إذ إنّ القيم نوعان: مجرّدة من مثل العدل، والشّجاعة، ومحسوسة من مثل الإنسان والوطن، وتخضع هذه القيم لتراتبيّة هرميّة معيّنة حسب وجهة نظر المحاجج. وهذه التّراتبيّة أهمّ من القيم ذاتها؛ لأنَّ القيم تحظى بتسليم الجمهور، بينما درجة التّسليم بها تتفاوت من جمهور لآخر، وهذا ما يؤكِّد وجود درجات متباينة للقيم، فما يميِّز الجمهور ليس القيم الّتي يسلِّم بها، وإنَّما قدرته على ترتيب تلك القيم. (٤)

وتعدُّ المواضع أو المعاني مقدّمات أعمّ من العناصر آنفة الذكر، وقد كان ينظر إليها في البلاغة اليونانيّة القديمة على أنها " مخازن للحجج Magasins des arguments" (٥)

وتنقسم المواضع قسمين وتتفرَّع فرعين: القسم الأوَّل منهما: المواضع المشتركة الّتي "يمكن تطبيقها على حدٍّ سواء على أيّ علم من العلوم، وهي لا تأخذ من أيّ علمٍ" (٦)، والمواضع الخاصّة؛ وهي "خاصّة إمَّا بعلم معيّن، أو بنوع خطابيّ معروف".(٧)

---

١). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. P. (92)

٢). المرجع نفسه. صـ. صـ (٩٣، ٩٤).

٣). المرجع نفسه. صـ. صـ (٩٩، ١٠٠).

٤). المرجع السّابق. صـ (١٠٩).

٥). المرجع نفسه. صـ (١١٢).

٦). المرجع نفسه. صـ (١١٢).

٧). المرجع نفسه. صـ (١١٢).

أمّا فرعا المواضع؛ فهما: مواضع الكم ومواضع الكيف، إذ إنَّ مواضع الكم هي "المواضع المشتركة الّتي تثبت أنَّ شيئاً ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمّيّة" [١] ، من مثل (الأكثر والأقلّ)، (الكلّ والجزء). أمَّا مواضع الكيف فتتمايز عن مواضع الكم؛ بأنَّها تمتلك وحدة شكليّة خاصّة ضدّ الجمع، وتستمدُّ قيمتها من وحدانيّتها؛ أي من خلال معارضتها للمشترك، فحقيقة الله واحدة تقابل آراء البشر المختلفة. [٢]

وهنالك مواضع أخرى؛ منها: مواضع التّرتيب، وفيها يكون السّابق لكلِّ شيء مثل المبادئ والقوانين في التّفكير غير الاختباريّ أفضل من اللاحق، وهي الوقائع الّتي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

ومواضع الموجود؛ أي أن يُفضَل الموجود والبراهين والواقع على المحتمل أو الممكن أو المستحيل، ويمكن أن يُطلق على هذه المواضع مصطلح "مواضع المفضَّل أو المؤثر".[٣]

أمَّا مواضع الجوهر، فتتعلَّق بـ "ما يجسَّد بشكلٍ أفضل نوعاً ما".[٤]

وقد يخصَّص كلُّ نوع من المواضع حسب نوع الحجاج المستعمل، فاستعمال مواضع الكيف يناط، مثلاً، بمن يسعى إلى تغيير نظام سائدٍ. [٥]

ويمكن ردّ المواضع الآنفة الذِّكر إلى ضربين؛ أحدهما مداره على الواقع، ويعني المتعلّق بالوقائع والحقائق والافتراضات، والآخر منهما مداره على المفضَّل والمؤثِّر، وهو المتعلّق بالقيم ومراتبها ومواضع الأفضل فيها، "... وتمثِّل هذه المقدّمات على اختلاف أنواعها منطلقاً للمحاججة يعتمد الحسَّ المشترك Le sens commun لمجموعة لسانيَّة معيّنة، والّذي هو جماع معتقداتها ومناط مواقفها Accords ، بل ومناط موافقة كلِّ عاقل، وتسمَّى المحاججة في هذه الحال (المحاججة الموجَّهة للإنسان عامَّة) Argum Adhumanitatem".[٦]

ينضاف إلى المقدّمات السّابقة والمتوافِرة للحجاج شرط آخر لنجاعة العمليّة الحجاجيّة، يتمثّل في معرفة المرسل لكيفيّة انتقاء الحجج اللازمة بغية التّأثير في الجمهور، إلى جانب استحضار هذه الحجج في ذهن المرسل إليه؛ لأنَّ ذلك الاستحضار يسهم في الإقناع، " وهكذا فإن ما هو حاضر في الذِّهن يكون أهمَّ، وهو ما ينبغي على نظريَّة الحجاج أن تأخذه بعين الاعتبار" [٧]. ويكون هذا الحضور للحجَّة في ذهن المرسل إليه من خلال استعمال المرسِل لآليّات أسلوبيّة وبلاغيّة مختلفة.

---

١). المرجع نفسه. صـ (١١٥).

٢). المرجع نفسه. صـ. صـ (١١٩، ١٢١).

٣). المرجع نفسه. صـ (١٢٦).

٤). المرجع نفسه. صـ (١٢٦).

٥). المرجع نفسه. صـ (١٢٩).

٦) . محمَّد، القاضي. (د.ت)، الحجاج، أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب " أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم"، إشراف: صمود، حمّادي، منوبة، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب. صـ (٣١٣).

٧). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. P. (156)

وقد نبَّه (بيرلمان)[١] إلى أنَّ أغلبيَّة العناصر الأسلوبيَّة من نفي وشرطٍ وتأكيدٍ وعناصر بلاغيَّة... بديعيَّة وبيانيَّة ومعنويَّة وأدوات ربطٍ وعطفٍ تعدُّ موجّهات تعبيريَّة كلّها (Des Modalites dexpressions) لها مهمّة حجاجيّة كبيرة.

الموجّهات الحجاجيّة:

وقد أشار (بيرلمان) و(تيتكاه) إلى موجّهات عدَّة؛ أهمّها: التّوجيه الإثباتي (Modalite assertive) الّذي يصلح لأن يستعمل في أيّ حجاج.

والتّوجيه الإلزاميّ (Modalite injonctive) وتكون صيغته اللّغويّة مبنيّة على أسلوب الأمر، ويحتمل الّا تكون لهذه الصّيغة قوّة إقناعيّة؛ لأنّ الأمر يستمدُّ طاقته الإقناعيّة من شخص الآمر لا من الصّيغة الأمريّة؛ لذا يمكن أن يتحوَّل الأمر في هذا الموضع إلى معنى التّرجّي عندما لا يكون الآمر مؤهّلاً شرعيّاً لتوجيه الأمر.

والتّوجيه الاستفهاميّ (Modalite interrogative) وتنبع القيمة الحجاجيّة في أسلوب الاستفهام من السُّؤال ذاته وما تعلّق به ذلك السُّؤال، وما يمكن أن يجيب به من وجّه إليه السُّؤال؛ لأنَّ السُّؤال يوحي بحصول إجماع على شيء ما، ولأنّ الاستفهام قد يهدف أحياناً إلى حمل من وجّه إليه الاستفهام على إبداء رأي أو موقف. وقد أولى (بيرلمان) هذا النّوع "أهمّيَّة بلاغيّة كبيرة، فالسُّؤال يفترض موضوعاً ما، وانطلاقاً منه يتوقّع أنّ ثمّة اتفاقاً حول وجود هذا الموضوع، كما أنَّ الإجابة على سؤال ما تعني التّأكيد على هذا الاتّفاق الضّمنيّ، ولكم علّمتنا الحوارات السّقراطيّة مدى أهمّيّة هذه التّقنيّة الحواريّة وأخطارها".[٢]

والتوجيه بالتّمنّي (Modalite optative) ويكون بالصّيغ الّتي تفيد التّمنّي، الّتي يستفاد منها في الاعتماد على فكرة أو رأي ما تقرُّ به المجموعة، من مثل: (ليته يزورني) فهو يستند إلى رأي؛ لأنَّ الزيارة مرغوب بها.

وهناك صيغٌ لغويَّة أخرى ذات بعد حجاجيٍّ من مثل الأزمنة والضَّمائر الّتي يعوِّض بعضها بعضاً.[٣]

المهام الحجاجيّة للعناصر الأسلوبيّة والبلاغيّة:

إنَّ مساهمة العناصر الأسلوبيَّة والبلاغيَّة الآنفة الذّكر في العمليَّة الحجاجيَّة موضوع أثار اهتمام الباحثين، إذ إنَّ النّفي والتّوكيد والإطناب والالتفات عناصر تقوم بمهام حجاجيّة لا سيّما إذا أحدثت تغييراً في وجهة نظر المرسَل إليه ودفعته إلى الاقتناع بالموضوع المراد إيصاله إليه، لذا سنقف عند هذه العناصر لتبيان ماهيتها:

الإطناب: جاء اهتمام (بيرلمان) و(تيتكاه) بالإطناب[٤] مما يضطلع به من مهمّة إقناعيّة، إذ إنَّ بعض العناصر في موضوع ما هي بحاجة إلى ترداد أو زيادة في مساحة تسليط الضّوء على دلالتها وأهمّيّتها؛ وذلك بغية تعزيز حضور هذه العناصر في ذهن المرسَل إليه للإقناع، عكس الإيجاز الّذي يكتفي بذكرها فقط، وإن كان الإيجاز يصلح للاستدلال، فإنَّ الإطناب ينشئ الانفعال والتّأثير. وقد استند

١). المرجع نفسه. صـ. صـ (٢٣٢، ٢٣٥).

٢). المرجع نفسه. صـ (٢١٤).

٣). المرجع نفسه. صـ (٢١٦).

٤). المرجع السّابق. صـ (١٩٤).

(بيرلمان) و(تيتكاه) في رأيهما المتمثِّل بنجاعة الإطناب في الإقناع، وفشل الإيجاز فيه على قول (فيكو) :" الحبَّ منشؤه العادة، ومن هنا كان الخطباء ممَّن يقوم كلامهم على الإيجاز والقصر لا يهزُّون القلوب إلاَّ هزَّاً خفيفاً ولا يؤثّرون فيه إلاَّ تأثيراً قليلاً".(١)

التِّكرار: ويقصد بالتكرار تكرار المفردة أو العبارة على مسمع المرسَل إليه لإبراز حضور الكلمة وما تدلُّ عليه في ذهن المرسَل إليه، حيث " يكون التِّكرار التِّقنيَّة الأكثر بساطة لإنشاء هذا الحضور"(٢) . فتكرار المفردة أو العبارة ينشئ في ذهن المرسَل إليه حضوراً متخيّلاً لموضوع الرّسالة يجعل المرسَل إليه يحيا الواقع المعيش، وينتج عنه بعد ذلك تأثير وتصديق بمضمون الرِّسالة.

و لا تقع فائدة التّكرار إلاّ بعد حصول اللّفظ الثّاني؛ لأنَّه " من خلال التِّكرار يظهر الملفوظ الثّاني للكلمة محمَّل القيمة" (٣)؛ أي إنَّ القيمة الحجاجيَّة للملفوظ لا تظهر إلا من دلالة الملفوظ الثَّاني للكلمة أو العبارة، ذلك الملفوظ الّذي يهزُّ النُّفوس.

اللَّفظ الحسّيّ: يتميّز اللَّفظ الحسّيّ عن اللَّفظ المجرّد بالأثر الّذي يتركه الحسّيّ في نفسيّة المرسَل إليه؛ ذلك لأنَّ اللَّفظ كلّما كان (حسّيَّاً) كانت الصُّورة موحية ومعبِّرة وذات تأثير، بينما إذا كان عامَّاً (مجرّداً) غدت الصُّورة أضعف في التَّأثير. واللُّفظ الحسّيّ حسب (بيرلمان) يسهم بشكلٍ فعّال في التَّأثير على الإحساس من خلال حضور الصُّورة في الذِّهن ممَّا يؤدِّي إلى التّسليم والإذعان. (٤)

انتقاء اللَّفظ: يسهم انتقاء اللَّفظ ذي القوّة الحجاجيّة في بناء شكل النَّصِّ الحجاجي؛ ذلك لأنَّ النَّص الحجاجي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقام. (٥)

فالمقام يفرض على المرسِل استعمال كلمة ما دون سواها من المرادفات؛ لأنَّها أبلغ في التّأثير، فيكون حضورها أوضح؛ ذلك لأنَّ " اختيار عناصر معيّنة نحتفظ بها، ونقدِّمها في خطاب ما، يجعلها تأخذ موقع الصّدارة في وعينا، وبذلك فهو يعطيها حضوراً يمنع من إهمالها ".(٦)

النَّفي: يكون النّفي ردّة فعل ضدَّ إثبات فعليّ أو محتمل حصوله من قبل شخصٍ ما، وقد رُبطتْ المهمَّة الحجاجيَّة للنَّفي بالفكر السّالب الّذي يقع عند مواجهة الغير، ويكون الأمر مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحوار الحجاجيّ الّذي ينتج جدالاً بين شخصين أحدهما يسعى لإثبات قضيّة ما، في حين يسعى الآخر لنفي هذه القضيّة عبر إيراد الحجج المختلفة للوصول إلى مبتغاه. (٧)

الرّوابط الحجاجيّة: هي آليّات حجاجيّة تربط القضايا ضمن الخطاب حسب (بيرلمان)، وتتنوّع بين الحروف؛ من مثل: (الواو، لكن، أو، إذن، ...)، وبعض العبارات؛ من مثل: (رغم إن، إن كذا، ...)، وتسهم في

---

١). المرجع نفسه. صـ (١٩٤).

٢). المرجع نفسه. صـ (٢١٦).

٣). المرجع نفسه. صـ (٢٣٧).

٤). المرجع نفسه. صـ (١٩٨).

٥). المرجع نفسه. صـ (٢٠١).

٦). Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation. Op. cit. p.(4)

٧). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.p. (208,209)

بناء الحجاج وتناميه، وتساعد المرسِل في لفت انتباه المرسَل إليه، وتدلُّ على علاقة منطقيَّة بين القضايا، وتخضع المرسَل إليه للتّسليم والإذعان. (١)

الالتفات في الأزمنة: يظهر (بيرلمان) أثر الأزمنة على المرسَل إليه؛ وذلك تبعاً للُّغة المستعملة في الرّسالة، فالزّمن الحاضر في الفرنسيّة يشعر بحضور الفكرة في ذهن المرسل إليه؛ لأنّه يعبِّر عن العامّ والعاديّ والقانون، فالعامّ يكون عندما نذكر هذه الأفعال في وصفها العامّ خلال مسار هذا الزّمن، نحو الأحكام والمبادئ، فهذه الأحكام والمبادئ تكون في بادئ الأمر مجرّد أفكار في الحاضر لا تلبث أن تصبح مبادئ وأحكاماً عند المرسَل إليه؛ لأنّها في موضع الحاضر تكون بمثابة الثّقة واليقين لديه. وكذلك الأمر بالنّسبة لزمن الحكمة والقول المأثور هي زمن حاليّ دائم الوجود.(٢)

التّلميح: يعدُّ التّلميح حسب (بيرلمان) آليّة حجاجيّة، فهو عنصر ربط واتِّحاد بين المرسل والمرسَل إليه، يتمثّل بوصفه بنية قائمة على القصديّة، ليست بنية نحويّة أو سيميائيّة، إنَّما هي علاقة غير مباشرة بموضوع الرِّسالة، تعتمد على ذكاء المرسَل إليه وفطنته للرّبط بين قضايا الموضوع واستنتاج قصد المرسِل منه. (٣)

التّفسير: التفسير عند (بيرلمان) " توضيح لعدد من الجمل من خلال عدد آخر" (٤)، فهو ينتمي إلى الصّور البلاغيّة ذات التّأثير الحجاجيّ، وقد يكون في مجال الأسلوب.

إذ إنّ " التّفسير القويّ هو كأمر معطى يمكن أن يعدَّ صورة حجاجيّة أو صورة أسلوبيّة؛ وذلك حسب الأثر المنتج على المتلقّي".(٥) فإن تأثّر المرسَل إليه بالتّفسير عُدَّ هذا التّفسير صورة حجاجيّة، أمَّا إن كان هذا التّفسير مهتمّاً بالجانب التّزيينيّ للخطاب تحوّل إلى صورة أسلوبيَّة.

التّعريف الخطابيّ: يعدُّ مظهراً من المظاهر البلاغيّة الحجاجيّة، الّتي تسعى إلى إقناع المرسَل إليه، فيستعمل لإبراز بعضٍ من الجوانب الحافّة بواقعة ما؛ ممَّا قد يَعْزُبُ عن ذهن السّامع، ولا يستعمل لشرح معنى كلمة فحسب. (٦)

وقد يتشارك كلٌّ من التّعريف الخطابيّ والتّفسير بالمهمّة ذاتها؛ فكلاهما يسهمان في توضيح تفاصيل ظاهرة ما بغية شرحها وتفسيرها لتقريبها من ذهن المرسل إليه واستمالته.

التّورية: ويقصد بها تعويض كلمة بمجموعة كلمات، أو التّعويض بمجموعة من الكلمات عن كلمة محدّدة، وهي من الصُّور البلاغيّة الّتي أشار إليها (بيرلمان) إضافة إلى المجاز المرسَل والكناية؛ ممَّا قد يؤدّي مهمّة التّعريف الخطابيّ ذاتها.(٧)

---

١). المرجع السّابق. صـ (٢١٠).
٢). المرجع نفسه. صـ (٢١٦).
٣). المرجع نفسه. صـ (٢٩٩).
٤). المرجع نفسه. صـ (٢٣٨).
٥). المرجع نفسه. صـ (٢٤١).
٦). المرجع نفسه. صـ (٢٣٣).
٧). المرجع نفسه. صـ (٢٣٤).

التّرادف: يعبّر عنه (بيرلمان) بأنّه " الّذي يوصف تكراراً للفكرة ذاتها باستعمال ألفاظ مختلفة من أجل إعطاء الحضور"[١]، هذا الحضور الّذي يتولّد نتيجة حضور الفكرة في ذهن المرسَل إليه عبر استعمال ألفاظ وعبارات مختلفة تحيل إلى فهم واحد، ينتج عنها اقتناع المرسَل إليه بالفكرة المطروحة.

الاستشهاد: ويكون ذلك عبر إيراد المرسِل مجموعة من الأمثال والحكم الّتي تَسِمُ ثقافة محدّدة وترسّخها في ذهن المرسَل إليه، لتأكيد صحة محتوى الرّسالة، حيث يعمد المرسَل إليه إلى مقارنة محتوى الرّسالة وتلك الأمثال والحكم المتأصّلة في ذهنه ليجد نقاط الاتّفاق والانسجام الّتي يمكن أن يسلّم معها ويذعن لما حمّلت به الرّسالة؛ ممّا يؤدّي إلى الاقتناع.[٢]

الالتفات في الضّمائر: آلية تستعمل إلى جانب الالتفات في الأزمنة، ويقصد بها تغيير الضّمير المفرد (أنا) و (هو) بـ(أنت)، أو تغيير الضّمير المفرد (أنا) بضمير الجمع (نحن)؛ وذلك لمشاركة المرسَل إليه بالأحداث والتأثُّر بها والتّفاعل معها، إذ إنَّ الانتقال بين الضّمائر يجعل المرسَل إليه مواكباً للحدث متأثّراً به متفاعلاً معه ومقتنعاً به؛ ذلك لأنَّ الرّتابة والجمود في نقل الحدث قد تؤدّي إلى ملل المرسَل إليه وضجره. [٣]

تقنيّات الحجاج عند (بيرلمان) و(تيتكاه):

حصر (بيرلمان) و(تيتكاه) في كتابهما (مصنَّف في الحجاج) التّقنيَّات الحجاجيَّة في نوعين من الطرائق: [٤]

نوع يقوم على طرائق الوصل (Procedes de liaisons)، ويقصد بها مجموع الآليّات الّتي تقرّب بين العناصر المتباينة، وتسهم في إقامة روابط علائقيَّة فيما بينها يمكن من خلالها دمجها في بنية حجاجيَّة واحدة متماسكة، ونوع آخر يقوم على طرائق الفصل (Procedes de dissociations)، ونعني بها مجموع التُّقنيَّات الّتي تستعمل بهدف تفكيك الوحدة الموجودة بين عناصر تشكُّل كلاً لا يتجزَّأ؛ أي فصل التّرابط الكائن بين عناصرها، ويكون هذا الفصل من خلال إظهار عدم الانسجام بين هذه العناصر. [٥]

النّوع الأوّل: طرائق الوصل:

١. الحجج شبه المنطقيّة الّتي تعتمد البنى المنطقيّة: [٦]

وهي حجج تعتمد في قوّتها الحجاجيّة على بعض البنى المنطقيّة؛ من مثل: التّناقض وعدم الاتّفاق، التّماثل التّام أو الجزئيّ، قانون التّعدية، [٧] وتعتمد أيضاً بعضاً من العلاقات الرّياضيّة الّتي تنقسم أيضاً إلى علاقة الجزء بالكلّ، أو علاقة الأصغر بالأكبر، أو علاقة التّواتر. وهي على هذا النّحو:

التّناقض وعدم الاتّفاق: [١] وقد توظَّف هذه الحجج مفهومي التّناقض وعدم الاتّفاق، فالتّناقض يكون بقضيّتين في نطاق مشكلتين؛ إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، أمّا الاتّفاق فيكون في اختيار أحد الملفوظين لاختيار

---

١). المرجع السّابق. صـ (٢٣٨).

٢). المرجع نفسه. صـ (٢٤٠).

٣). المرجع نفسه. صـ (٢٤١).

٤). المرجع نفسه. صـ . صـ (٢٥٥، ٢٥٦).

٥). ينظر: بنو هاشم، الحسين. (٢٠١٤م)، نظريّة الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط١، صـ (٦٦).

٦). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.p. (259)

٧). ينظر: حشّاني، عبّاس. (٢٠١٤م)، خطاب الحجاج والتّداوليّة دراسة في نتاج ابن باديس الأدبيّ، عالم الكتب الحديث، ط١، صـ (٨٥).

إحدى القضيّتين وإقصاء الأخرى. وغالباً ما يكون مثاله في كتب التّراجم والتّأويل والتّفسير ومثاله: (وإن قال لنا قائل: وكيف كانوا (...) قيل، أنّه) .

وقد ركّز (بيرلمان) في هذا المجال على السُخرية أو الهزء[٢]؛ لأنّهما من أهمّ الأسلحة الحجاجيَّة وعوامل النّجاح فيه؛ ذلك لأنَّ كشف المحاجج عن التّعارض الموجود بين قضيّتين في حجاج الخصم، أو بين فرضيتين يريد إقصاء إحداهما بغية إقناع مخاطبيه بالقضيّة الأخرى له أبلغ الأثر في كشف التّناقض، إذ إنَّ التّناقض غالباً ما يكون سهل الكشف، في حين أنَّ كشف التّعارض فمثير للسخرية، حيث يكون الواقع في التّعارض عرضة للضّحك.[٣]

التّماثل التّام أو الجزئيّ: [٤] ويكون مدار هذا النّوع على التّعريف الّذي يكون فيه المعرِّف والمعرَّف متماثلين لفظيّاً، ويكون اللّفظ الأوّل قائماً على الحقيقة في حين أنَّ اللّفظ الآخر قائم على المجاز؛ وذلك حتّى لا يكون اللّفظ الثّاني حشواً أو تحصيل حاصل، ويضرب (بيرلمان) مثلاً على ذلك قوله: "المرأة هي المرأة". فاللّفظ الأوّل المعرَّف (المرأة) قائم على الحقيقة، في حين حمل اللّفظ الآخر (هي المرأة) على المجاز، غير أنَّه أكّد أن تلك الصِّيغ لا تكتسب قيمتها الجماليّة إلاَّ في مقامات بالغة الخصوصيّة؛[٥] لذلك فإنّ " التّماثل الظّاهر يصعب دفعه"[٦]

الحجج القائمة على العلاقة التّبادليّة: [٧] وتقوم هذه الحجج على معالجة واحدة لوضعيّتين، أي تتمثَّل في محاولة المواءمة بين الحجج العكسيّة، ويطبّق فيها (بيرلمان) قاعدة يطلق عليها قاعدة العدل ويعرِّفها بقوله: " قاعدة العدل تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيّات داخلة في مقولة واحدة ".[٨]

وتستند هذه القاعدة حسب (بيرلمان) على فكرة التّناظر الّتي تعدُّ ضروريّة ولازمة لتطبيق قاعدة العدل " ضع نفسك مكاني " [٩]

حجج التّعدية : وتتجسّد هذه الحجج في استنتاج علاقات قائمة على توظيف عنصر ثالث لتأكيد صدق علاقة بين العنصرين الأوّل والثّاني، ويعرِّفها (بيرلمان) بقوله: " إنَّ التّعدية خاصّة شكليَّة تتّصف بها ضروب من العلاقات الّتي تنتج لنا أن نمرّ من إثبات أنَّ العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية،

---

١). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.p. (270)

٢). المرجع نفسه. صـ (٢٧٠).

٣) . إنَّ التّوافق بين المرسِل والمرسَل إليه شرط من شروط الإقناع. ينظر: Perelman, Chaim. (1977). Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation. Op. cit. p.p.(27,29)

٤). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.(292)

٥). المرجع نفسه. صـ (٢٩٤).

٦). بروتون، فيليب. جوتييه، جيل. (٢٠١١م)، تاريخ نظريّات الحجاج، ترجمة: الغامدي، د. محمّد صالح، مركز النّشر العلميّ، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، ط١، صـ (٤٨).

٧). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.(294)

٨). المرجع نفسه. صـ (٢٩٤).

٩). المرجع نفسه. صـ (٢٩٩).

و (ب) و(ج) من ناحية أخرى، هي علاقة واحدة إلى استنتاج أنَّ العلاقة نفسها موجودة بالتّالي بين (أ) و (ج). وضروب العلاقات الّتي تقوم على خاصّيّة التّعدية هي خاصّيّة التّفوّق والتّضمّن". [١] ويضرب (بيرلمان) مثلاً لهذه الحجج: " عدو عدوّي صديقي، حيث إنَّ الطّابع شبه المنطقيّ لهذه الحكمة يدعم ما يمكن أن يستنتج منها وهو أنَّ صديق عدوي عدوّي ". [٢] وتدخل علاقات التّضمّن صلب هذا النّوع من الحجج؛ لأنّها قائمة على أهمّ معايير القياس الأرسطيّ (مقدّمة صغرى وكبرى ونتيجة).[٣]

الحجج شبه المنطقيّة الّتي تعتمد العلاقات الرّياضيّة:

وأولى هذه الحجج هي حجّة إدماج الجزء في الكلّ، انطلاقاً من أنَّ الأوّل مندمج بالآخر، وهذا ما عبَّر عنه (بيرلمان) بقوله: " ما ينطبق على الكلِّ ينطبق على الجزء " [٤]، ويكون هذا الاندماج من وجهة نظر كمّيّة؛ لأنَّ الكل يحتوي الجزء، ولا كلّ من دون جزء.

والنّوع الآخر من الحجج شبه المنطقيّة التي تعتمد العلاقات الرّياضيّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه المكوِّنة له، ويكون للمحاجج في استعماله هذه الأجزاء سبيلاً للإقناع، حيث يلجأ إلى استعمال الجزء وتحميله الشّحنة الإقناعيّة المناطة بالكلّ، وينبغي عليه في استعماله هذا أن يكون حريصاً في تعداده للأجزاء شاملاً. وقد استشهد (بيرلمان) في طرحه هذا على مقولة كينتليان الشّهيرة: " إنّنا عندما نسقط أثناء تعدادنا للأجزاء فرضيّة واحدة من المكوّنات، فإنَّ بناءنا الحجاجيّ كلّه سيتهاوى، ويصبح أضحوكة للجميع".[٥]

إنَّ تكثيف المرسِل للحجج شبه المنطقيَّة الّتي تعتمد الصّيغ المنطقيّة والرّياضيّة تؤدّي إلى بناء واقع قائم على تحصيل اقتناع من المرسَل إليه من جهة، وحثُّه للعمل بما صار لديه من عقائد وثوابت من جهة أخرى؛ أي إنَّ المرسِل باستعماله هذه الحجج يسعى إلى الرّبط بين الأحكام المسلَّم بها والأحكام الّتي يسعى الخطاب إلى جعلها مقبولة ومسلّماً بها.

وتكون بذلك الأحكام المسلّم بها والأحكام غير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كلٍّ واحد يجمع بينها، وهذا الوصل أو الرّبط بين الأحكام جعلها تضمّن في الحجج المنتمية إلى طرائق الوصل الحجاجيّة. [٦]

٢. الحجج المؤسّسة على بنية الواقع:

يقسِّم (بيرلمان)[٧] الحجج المؤسّسة على بنية الواقع إلى صنفين من الحجج؛ أحدهما: وجوه الاتِّصال التّتابعيّ، بوصفها تضمُّ مظاهر الاتِّصال السّببيّ مثل الرّبط بين الأحداث المتتابعة بوساطة علاقات سببيّة أو

---

١). المرجع السّابق. صـ (٣٠٥).

٢). المرجع نفسه. صـ (٣٠٨).

٣). ينظر: الرّحموني، سراب. (٢٠١٣م)، الحجاج في بنية طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم الأندلسي، دار سحر للمعرفة، تونس، د. ط، صـ (٢٥).

٤). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.(312)

٥). المرجع نفسه. صـ (٣١٦).

٦). المرجع نفسه. صـ (٣٥١).

٧). المرجع نفسه. صـ (٣٥٣).

استخلاص نتيجة ما بسبب حصول حدث ما أدَّى إليها، أو احتمال ما سيقع لو أنَّ الحدث المسبِّب قد وقع، ويمثِّل (بيرلمان) لذلك على التّرتيب بما يأتي: اجتهدَ فنجحَ – نجح لأنَّه اجتهدَ – هو مجتهدٌ فسينجحُ.(١)

أمَّا الصّنف الآخر فهو وجوه الاتِّصال التّواجديّ، وتدخل فيها أمور عدَّة منها: " التّداخل بين العمل والشّخص"(٢)، وعلاقة الحجّة بالسّلطة، وعلاقة الرّمز بالأطراف المكوِّنة له.

وتنتمي إلى وجوه الاتِّصال التّتابعيّ حجج التّبذير الّتي تمثَّل بقولنا: " بما أنّنا قد بدأنا في إنجاز هذا العمل وضحّينا في سبيله بالكثير، فإنّنا نكون إن أعرضنا عن إتمامه، لكان ذلك مضيعة لجهودنا، وبالتّالي فإنَّه علينا أن نواصل إنجازه ". (٣)

وحجج الاتِّجاه الّتي تقوم على فكرة التّحذير، من مثل التّحذير من مواصلة التّنازلات في قضيّة ما، أو التّحذير من انتشار نوع المرض يمكن أن يصيب المجاور لها بالعدوى.

٣. الحجج المؤسّسة لبنية الواقع:

غاية أيّ حجاج بناء واقع جديد يقنع به المرسل المرسَل إليه بفحوى الرّسالة، وتقوم هذه الحجج على مستويين اثنين؛ هما:

أ.تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصّة الّتي تتّسم بشروط وحدود، لا يكون إلاَّ بها، ولا يجوز إلاَّ معها؛ نحو:

المثل: يُساق المثل لتأكيد الفكرة المطروحة في ظلِّ وجود بعض الاختلافات البارزة أو متوقّعة البروز؛ إذ إنَّ "المحاجَّة بوساطة المثل تقتضي وجود بعض الاختلافات في شأن القاعدة الخاصّة الّتي ذكر المثل لتأسيسها".(٤)

فالمثل يسهم في تأصيل القاعدة الخاصّة الّتي كانت موضوع الاختلاف ليصار إلى تحويلها إلى قاعدة عامّة، ومن ثمَّ لتصبح قانوناً عامًّاً ناظماً لجميع الأطراف. (٥)

الاستشهاد: يلحق الاستشهاد بالمثل، ويكون في النُّصوص ذات التّأثير السُّلطويّ على المرسل إليه، ويأتي لتقوية درجة التّصديق بقاعدة معروفة من خلال تقديم حالات خاصّة توضِّح القول العامّ وتقوّي القول الخاصّ في الذِّهن. فالمثل يكون بعد القاعدة، بينما يكون الاستشهاد قبلها. (٦)

---

١). المرجع نفسه. صـ (٣٥٤).

٢). المرجع السّابق. صـ (٣٩٨).

٣). المرجع نفسه. صـ (٣٧٥).

٤). المرجع نفسه. صـ (٤٧١).

٥). ينظر: قادا، عبد القادر. (٢٠١٥م)، الحجاج في الخطاب السّياسيّ– الرّسائل السّياسيّة الأندلسيّة خلال القرن الهجريّ أنموذجاً دراسة تحليليّة، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١ ، صـ (١٩٧).

٦). Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992). Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique. Op. cit. p.(481)

والميزة الأساسيّة في الاستشهاد تبرز بوصفه صورة تدعم القاعدة وتوضّحها على حدِّ تعبير (بيرلمان)؛ حيث يقول: " لمّا كان الاستشهاد يهدف إلى تقوية حضور الحجَّة، يجعل القاعدة المجرّدة ملموسة بوساطة حالة خاصّة، فقد نظر إلى هذا الاستشهاد على أنَّه صورة".(١)

والمقصود بالصُّورة ها هنا ليست الصّورة البلاغيّة المتعارف عليها أو ما شابه ذلك؛ إنَّما يُقصد بذلك تشبيه الاستشهاد بالصُّورة الحيَّة الّتي تجعل القاعدة المجرّدة ملموسة.

النَّموذج: يقترن النَّموذج بسلوك الفرد، فكلّما كان سلوك الفرد متميّزاً ارتقى ليصبح نموذجاً عامًّاً يحتذى به، وليسهم في تأسيس القاعدة العامّة؛ لأنَّه وحسب (بيرلمان) " عندما يتعلَّق الأمر بالسّلوك لا يصلح السُّلوك الخاصّ لتأسيس قاعدة عامّة أو دعمها فحسب، وإنَّما يصلح كذلك للحضِّ على عمل اقتداءً به، ومحاكاة له، ونسجاً على منواله".(٢)

ب. الاستدلال بوساطة:

التّمثيل: لقد أولى (بيرلمان) أهمّيّة بالغة للتّمثيل؛ لأنَّه " ينبغي أن تكون له مكانته، بوصفه أداة برهنة، فهو ذو قيمة حجاجيّة، وتظهر قيمته الحجاجيّة هذه حين ننظر إليه على أنَّه تماثل قائم بين البنى، وصيغة هذا التّماثل العامّة هي: إنَّ العنصر (أ) يمثّل بالنّسبة إلى العنصر (ب) ما يمثِّله العنصر (ج) إلى العنصر (د)".(٣)

فأطراف التّمثيل وفق (بيرلمان) هي علاقة (أ) بـ (ب) الّتي تمثِّل المشبّه، وعلاقة (ج) بـ (د) الّتي تمثِّل المشبَّه به، والعلاقة بين البنيتين ليست علاقة المشابهة الّتي ألفناها؛ لأنَّ "ما يؤسِّس أصالة التّمثيل وما يميّزه من التّماثل الجزئيّ، أي ما يميّزه من مفهوم المشابهة المبتذل على نحو ما، أنَّه ليس علاقة مشابهة، وإنَّما هو تشابه علاقة".(٤)

أي إنَّ علاقة (أ) بـ (ب) تشابه علاقة (ج) بـ (د)، وتأسيساً على ما سبق فإنَّ "خاصيّة التَّمثيل تكمن في المواجهة بين بنى متشابهة، وإن كانت من مجالات مختلفة".(٥)

وينبغي الإشارة إلى أنَّ التّوظيف الجيد للتّمثيل في بنية حجاجيّة ما يضفي على عناصر هذه البنية دلالة كبيرة لم تكن موجودة في حالتها الفرديّة، حتّى تشمل هذه الدّلالة العناصر الّتي لا تدخل في بنية التّمثيل ذاتها. (٦)

ويختلف التّمثيل في الحجاج عنه في الإبداع، " ففي حين لا شيء يمنع من أن يطول التّمثيل ويمتدُّ في مجال الإبداع، يُطلب من التّمثيل في مجال الحجاج أن يلتزم بحدٍّ معيَّن وإلاَّ فقد طاقته الإقناعيّة. وإنَّ إطالة التّمثيل تكون أحياناً لغاية أن تثبت صحّته، لكن تلك الإطالة قد تجعله عرضَة لتجريح المخاطب". (٧)

---

١). المرجع نفسه. صـ (٤٨٤).
٢). المرجع السّابق. صـ (٤٨٨).
٣). المرجع نفسه. صـ (٥٠٠).
٤). المرجع نفسه. صـ (٥٠١).
٥). المرجع نفسه. صـ (٥٢٧).
٦). المرجع نفسه. صـ. صـ (٥٠٨، ٥٠٩).
٧). المرجع نفسه. صـ (٥١٨).

الاستعارة: تنبثق الاستعارة الحجاجيّة حسب (بيرلمان) من التّمثيل؛ لأنَّها " تمثيل تكثّفَ ناتج عن الانصهار والاندماج الحاصل بين أحد عناصر الحامل وأحد عناصر الموضوع".[١]

أي اندماج وانصهار بين البنيتين (أ)، (ب) و (ج) ، (د)، اللّتين تمثِّلان أطراف التّمثيل. وهذا الاندماج لا يمكن معه معرفة أيّ العنصرين هو الموضوع وأيّهما هو الحامل، ممَّا يستدعي من المرسَل إليه الأخذ بأحد السّياقين (المقالي أو المقامي) لفهم تلك العناصر وتمييزها عن بعضها البعض.

ولعلَّ أبرز ضروب الاستعارة الحجاجيّة؛ هي: الاستعارات النّائمة أو العبارات ذات المعنى الاستعاريّ، ويقصد بالاستعارات النّائمة تلك الاستعارات الّتي استقرت في بطون معاجم الجماعات اللّسانية المختلفة، وتأتي طاقاتها الحجاجيّة من مادّتها التّمثيليّة الّتي يسهل على المخاطبين قبولها والتّسليم بها؛ لأنّها غدت في العرف الثّقافيّ الجمعيّ لتلك الجماعات. [٢]

الخاتمة:

لقد استطاع (بيرلمان وتيتكاه) من خلال كتابهما "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة" إعادة بعث البحث في مضمار البلاغة انطلاقاً من البلاغة القديمة عند اليونان مروراً بالخطابة والجدل الأرسطيين، ليركّز على استعمال اللُّغة، وليلبسها ثوباً جديداً تحت مسمّى جديد هو "البلاغة الجديدة"، تلك البلاغة الّتي تستند إلى مجموعة من التّقنيات الّتي يستعملها المحاجج بغية التّأثير في سلوك المرسل إليه.

وقد خلص البحث إلى جملة من النّتائج أهمّها:

١. تفرّد البلاغة الكلاسيكيّة القديمة مع (أرسطو) بالمعياريّة التّعليمة الّتي كانت تعنى بالعلاقة بين فنِّ البلاغة والخطابة والإمتاع والبيان والإقناع؛ لأنّها أداة إبداع وتفنُّن.

٢. ويبنى الحجاج عنده على نوعين من التقنيّات؛ هما: تقنيّات الوصل الّتي تعتمد على تقريب الحجج المتباعدة والرّبط بينها للوصول إلى نتيجة واحدة، وتتوزّع بين الحجج شبه المنطقيّة، والحجج المؤسّسة على بنية الواقع، والحجج المؤسّسة لبنية الواقع، أمّا الآخر منها فهي تقنيّات الفصل.

٣. وجود تقارب شديد بين البلاغة العربيّة القديمة والبلاغة الجديدة عند (بيرلمان)؛ وذلك من خلال وجود نقاط اتّفاق عدّة؛ أهمّها:

المنحى التّأثيري للبلاغة: فالبلاغة قديماً تقوم على الإفهام والتّأثير، وهذا ما ألفيناه عند (بيرلمان) في البلاغة الجديدة الّتي تقوم على التّأثير في النُّفوس واستمالتها عن طريق الحجاج.

التّمثيل والحجاج: فلقد اهتمّ (بيرلمان) بالتّمثيل (الاستعارة) اهتماماً بالغاً، وأعطاه مكانة كبيرة في الحجاج؛ ذلك من خلال ما يؤدّيه من تأثير على المرسَل إليه؛ لأنّ كلّ صورة بيانيّة (استعارة، تشبيه، كناية) تقوم على التّمثيل والتّشابه، ويتمثَّل التّأثير الحجاجيّ لهذه الصُّور في تقريبها للمعنى البعيد، وإظهاره في أجمل صورة تستقطب النُّفوس وتحرّك المشاعر.

---

١). المرجع نفسه. صـ (٥٣٥).

٢). المرجع نفسه. صـ (٥٣٨).

المراجع العربيّة:

١. بنو هاشم، الحسين. (٢٠١٤م)، *نظريّة الحجاج عند شاييم بيرلمان*، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

٢. حشّاني، عبّاس. (٢٠١٤م)، *خطاب الحجاج والتّداوليّة دراسة في نتاج ابن باديس الأدبيّ*، عالم الكتب الحديث، الطّبعة الأولى.

٣. الرّحموني، سراب. (٢٠١٣م)، *الحجاج في بنية طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم الأندلسيّ*، دار سحر للمعرفة، تونس، (د، ط).

٤. عبد الرحمن، طه. (1998م)، *اللّسان والميزان أو التّكوثر العقليّ*. الدّار البيضاء. المغرب. المركز الثّقافيّ العربيّ. الطّبعة الأولى.

٥. العمري، محمد. (١٩٩١م)، *المقام الخطابيّ والمقام الشّعريّ في الدّرس البلاغيّ*، مجلّة *دراسات سيميائيّة أدبيّة لسانيّة*، مطبعة النّجاح، العدد (٥).

٦. فضل، صلاح. (١٩٩٣)، *بلاغة الخطاب وعلم النّص*، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب.

٧. قادا، عبد القادر. (٢٠١٥م)، *الحجاج في الخطاب السّياسيّ- الرّسائل السّياسيّة الأندلسيّة خلال القرن الهجريّ الخامس أنموذجاً دراسة تحليليّة*، دار كنوز المعرفة، عمان، الطّبعة الأولى.

٨. محمّد، القاضي. (د.ت)، *الحجاج، أطره ومنطلقاته*، ضمن كتاب "*أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم*" ، إشراف: صمود، حمّادي، منوبة، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب.

٩. ولد محمّد الأمين، محمّد سالم ولد سالم، (٢٠٠٠م)، *مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة*، عالم الفكر، الكويت، مجلّد (٢٨)، العدد (٣)، يناير/مارس.

المراجع الأجنبيّة:

المترجمة:

١. أرسطاليس.(1953م). *كتاب الخطابة*. ترجمة: إبراهيم سلامة. مصر. مكتبة الأنجلو المصريّة. الطبعة الثانية.

٢. أرسطو. (1979م). *الخطابة*. الترجمة العربيّة القديمة. ترجمة: عبد الرَّحمن بدوي. بيروت . دار القلم.

٣. إيمرن، فان فراتز، غروتندورست، روب. (٢٠١٦م)، *نظريّة نسقيّة في الحجاج– المقارنة الذّريعيّة الجدليّة*، ترجمة: جحفة، عبد المجيد، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

٤. بروتون، فيليب. جوتييه، جيل. (٢٠١١م)، *تاريخ نظريّات الحجاج*، ترجمة: الغامدي، د. محمّد صالح، مركز النّشر العلميّ، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، الطبعة الأولى.

٥. .روبول، أوليفيي. (١٩٩٦م)، *هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي*؟ ، ترجمة: العمري، محمد، *مجلّة علامات*، جدَّة، النَّادي الأدبيّ، عدد ديسمبر.

٦. سيلدن، رامان. (١٩٩٦م)، *النّظريّة الأدبيّة المعاصرة*، ترجمة: عصفور، جابر، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مارس.

٧. فوني، جانسير. (١٩٩٨م)، *الملفوظيّة*، ترجمة: المقدار، قاسم، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق.

غير المترجمة:

1. Perelman, Chaim. (1977*). Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation.* éd. Librairie philosophique, J. Vrin. Paris.

2. Perelman, Chaim. (1989). *Rhétorques.* Éd**.** Université de bruxelles.

3. Perelman, CHaim & Tyteca, Olbrechts. (1992)**.** *Traité de l'argumentation. la Nouvelle Rhétorique*. 5em ed. Luniversité de Bruxelles.